Journal of Human and Social Sciences (JHSS) • Vol 9, Issue 7 (2025) • P: 16 - 1
https://journals.ajsrp.com/index.php/jhss
ISSN: 2522-3380 (Online) • ISSN: 2522-3380 (Print)

The scientific life of the city of Levantine Tripoli during the nineteenth century AD

Mr. Abdallah Samir Dannoun
University of Tripoli | Lebanon

Received: 27/05/2025
Revised: 03/06/2025
Accepted: 22/06/2025
Published: 30/07/2025

* Corresponding author: abdallahdannoun1@gmail.com

Citation: Dannoun, A. S. (2025). The scientific life of the city of Levantine Tripoli during the nineteenth century AD. *Journal of Humanities & Social Sciences, 9*(7), 1 – 16. https://doi.org/10.26389/AJSRP.C290525

2025 © AISRP • Arab Institute of Sciences & Research Publishing (AISRP), Palestine, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: This research examines the scientific life of the city of Levantine Tripoli during the nineteenth century (1801-1900AD)(1217-1318AH). Initially, It begins by introducing this city, its geographical location, and brief islamic history.

It then discusses the Kuttabs, schools, and foreign missions in this city during the nineteenth century.

Finally, it discusses the copyists, printing, press, books, libraries, and authorship movement in Levantine Tripoli during the same period.

Keywords: Scientific life, Levantine Tripoli, Kuttabs, Schools, Libraries, Printing, Authorship, Nineteenth century.

الحياة العلمية في مدينة طرابلس الشام خلال القرن التاسع عشر الميلادي

أ. عبد الله سمير دنون
جامعة طرابلس | لبنان

المستخلص: يتناول البحث الحياة العلمية في مدينة طرابلس الشام خلال القرن التاسع عشر الميلادي (1801-1900م)(1217-1318هـ)، حيث ابتدأ بالتعريف بهذه المدينة من خلال إبراز موقعها الجغرافي وتاريخها الإسلامي الموجز.

ثمَّ انتقل إلى التحدُّث عن الكتاتيب والمدارس والإرساليات الأجنبية في هذه المدينة في القرن التاسع عشر الميلادي.

وأخيراً، تكلَّم عن النَّسَّاخة والطباعة والصحافة والكتب والمكتبات وحركة التأليف الطرابلسية خلال نفس الحقبة الزمنية.

الكلمات المفتاحية: الحياة العلمية، طرابلس الشام، المكتبات، الطباعة، التأليف، القرن التاسع عشر الميلادي.

المقدمة

إنَّ الله سبحانه وتعالى كرَّم بني آدم ومنحهم نعمة العقل ونعمة العِلم وأرسل الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم جلَّ جلاله.

وقال رسول الله محمدٌ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم في فضل العلماء: "إنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياء، وإنَّ الأنبياء لم يورِّثوا دِيناراً ولا دِرهماً، إنَّما وَرَّثوا العِلم، فمن أخذه أخذ بحظٍ وافر"[1].

وتعتبر مدينة طرابلس الشام من المدن الشامية الزاخرة بالعلم والعلماء على مدى التاريخ الإسلامي. وقد شهدت هذه المدينة، خلال القرن التاسع عشر الميلادي، نهضة علمية مهمة حيث نشطت فيها حركة التأليف، وبرز فيها الكثير من العلماء والأدباء، اشتهر ذكرهم في كتب التراجم.

وقد عُنِيَ هذا البحث بإبراز الحياة العلمية في مدينة طرابلس الشام خلال القرن التاسع عشر الميلادي (1801-1900م)(1217-1318هـ).

الإشكالية

تتحدَّث هذه الدراسة عن المدارس والكتاتيب والإرساليات الأجنبية في مدينة طرابلس الشام في القرن التاسع عشر، كما تبين الحياة العلمية في هذه المدينة من خلال وجود النسَّاخة والطباعة والصحافة الكتب والمكتبات وحركة التأليف فيها، وبالتالي تتمحور إشكالية البحث حول سؤال رئيسي هو:

هل شهدت مدينة طرابلس الشام نهضة علمية خلال القرن التاسع عشر الميلادي؟

ويتفرَّع من هذا السؤال الرئيسي سؤالين فرعيين هما:

ما هي مظاهر النهضة العلمية في مدينة طرابلس الشام في القرن التاسع عشر الميلادي؟

ما هي الآثار العِلمية والمؤلفات التي قام بتأليفها العلماء الطرابلسيون في القرن التاسع عشر الميلادي؟

المنهج العلمي المُتَّبَع في الدراسة:

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي، حيث إنَّ موضوع هذا البحث يفرض هذا المنهج الوصفي من خلال التعريف بمدينة طرابلس الشام وموقعها الجغرافي وتاريخها الإسلامي الموجز، ومن خلال تبيان الحياة العلمية من كتاتيب ومدارس وإرساليات أجنبية ومكتبات وطباعة وتأليف في مدينة طرابلس الشام في القرن التاسع عشر الميلادي. كما أنَّ تحليل هذه المعلومات والبينات للوصول إلى النتائج والتوصيات والخلاصة يفرض المنهج التحليلي النقدي.

أولاً. طرابلس الشام: موقعها الجغرافي وتاريخها الإسلامي الموجز

تقع[2] مدينة طرابلس الشام عند الدرجة 60 والدقيقة 35 من خط الطول والدرجة 34 من خط العرض وهي تقوم عند رأس داخل في البحر الأبيض المتوسط شمالي بيروت التي تبعد عنها 82 كيلومتراً. وازدهرت هذه المدينة في العهد الفينيقي بسبب صناعة وتجارة الفينيقيين[3].

وفي العهد الإسلامي الأول[4] الذي يمتد من سنة 638م\17هـ إلى سنة 1109م\503هـ، ظلَّت طرابلس خلال حوالي أربعة قرون في الخلافة الإسلامية، ابتداءً من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ثمَّ بني أميَّة والعبَّاسيين وتلاهم الفاطميُّون وبنو عمَّار. وبقيت طرابلس ميناء لبنان لبناء السفن. ثمَّ أتى الحكم الصليبي[5] الذي امتدَّ من سنة 1109م\503هـ إلى سنة 1289م\688هـ، فانطفأ دَور طرابلس وكثرت فيها الخلافات، ثمَّ أتى عهد المماليك[6]، الذي امتدَّ من سنة 1289م \688هـ إلى سنة 1516م\895هـ، فقام المماليك بهدم طرابلس كلها وبَنَوها من جديد، وسرعان ما استعادت طرابلس نشاطها التجاري والصناعي والزراعي.

---

(1) حديث نبوي شريف رواه أبو داود في سننه (رقم الحديث 3594).

(1) تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور، د. عمر تدمري، دار الإيمان، طرابلس لبنان، طبعة 2، 1984، جزء1، ص38.

(2) مجلة صدى العلوم، متخصصة في الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، تشرين الأول 2024م، العدد 5، ص 213.

(3) تاريخ طرابلس قديماً وحديثاً، سميح الزين، مكتبة السائح، طرابلس لبنان، الطبعة الأولى، 2010، ص 22.

(4) للمزيد راجع: تاريخ طرابلس قديماً وحديثاً، سميح الزين، مصدر سابق ص 42-45.

(5) للمزيد راجع: تاريخ طرابلس قديماً وحديثاً، سميح الزين، مصدر سابق 103-133.

ثمَّ جاء العهد العثماني[7] منذ العام 1516م\895هـ، وحَكَم طرابلس عدد كبير من الولاة العثمانيين وعرفت طرابلس الازدهار في هذا العهد بين سنتي 1912م \1331هـ و1914م\1333هـ حين اتَّصل الخط الحديدي بالداخل، ثمَّ عادت طرابلس بعد الحرب العالمية الأولى إلى الانكفاء خلال عهد الانتداب الفرنسي منذ العام 1918م\1336هـ.

ثانياً. الكتاتيب والمدارس في طرابلس الشام

أ- الكتاتيب والمدارس القديمة في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي(1217-1267هـ):

منذ بداية القرن التاسع عشر الميلادي حتى منتصفه، لم يكن في طرابلس مدارس منتظمة بالمعنى المعروف الآن، بل كان النشاط التعليمي يقتصر على الكتاتيب[8] والمساجد والمدارس القديمة المحيطة بالمسجد المنصوري الكبير، ولا يقل عدد هذه المدارس عن سِت، وتعتبر أهمها المدرسة القرطائية ثمَّ مدرسة الناصر قلاوون ومدرسة الخيرية حسن والمدرسة الطويشية والمدرسة الرفاعية والمدرسة الزريقية.

بالإضافة إلى ذلك، كان يقوم بعض المشايخ والعلماء الطرابلسيين بحلقات التعليم في بيوت مدينتهم. وكانت الكتاتيب والمساجد والمدارس القديمة مكاناً رحباً لتلقين القرآن الكريم وبقية العلوم الدينية والعربية. كما أنَّ هذه الكتاتيب والمدارس القديمة، المتخصصة بتلقين مبادئ العلم الأولى، قد نشأت وازدهرت بريع الوقف الخاص أو بإحسان المحسنين.

أمَّا الطلاب، فكانوا ينتسبون إلى الكتاتيب في سنٍّ مبكرة حيث كانت الدراسة فيها ابتدائية، تعقبها مرحلة دراسية متقدِّمة يتلقى فيها الطالب على الشيخ، في حلقات المساجد والمدارس القديمة في طرابلس، دروساً في الفقه والحديث وعلوم العربية والتصوف والمنطق والرياضيات وغيرها..

وكانت الدولة العثمانية تكتفي فقط بتوجيه مناصب التعليم وحُجج التدريس على عدد من العلماء الطرابلسيين. وقد أتاحت سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس، مجال التعرُّف على الدور العلمي البارز الذي قام به المشايخ والعلماء الطرابلسيون، من خلال الحجج التعليمية التي كانت تُوجَّه إليهم للقيام بمهمة التدريس في كتاتيب المدينة ومدارسها القديمة أو في داخل مساجدها وجوامعها الكثيرة. فقد كان مسجد العطار يشهد حلقات واسعة لطلاب العلم على يد الشيخ محمود منقارة[9]، وكذلك مسجد طينال[10] الذي وُجِّهت حُجَّة التدريس فيه على الشيخ حسين الجسر، والمدرسة القادرية التي كُلِّف بالتدريس فيها الشيخ عبدالمجيد المغربي[11].

كما عُيِّن في منصب التدريس في مدرسة الدُّبها الشيخ محمد الحسيني[12]، واتخذ الشيخ عبدالكريم عويضة[13] المدرسة الخاتونية مقراً للتدريس ونشر العلوم النقلية والعقلية.

أمَّا نظام التدريس في هذه المرحلة الدراسية المتقدِّمة، فلم يكن يخضع الطالب لامتحان، بل يُعطى الطلاب بعد انتهاء دروسهم إجازة يمنحها الشيخ تلميذه فيُصبح أهلاً للتعليم. وكثيراً ما كان الطالب يأخذ علومه على أكثر من شيخ. فعلى سبيل المثال، لقد تلقَّى السيد محمد

---

(1) للمزيد راجع: تاريخ طرابلس قديماً وحديثاً، سميح الزين، مصدر سابق 195-595.

(2):الكتاتيب: جمع كُتَّاب، وهذا النوع من التعليم يُعتبر قديم العهد، حيث كانت الدراسة في كتاتيب مدينة طرابلس تبدأ في سنٍّ مبكرة، وكانت حُجرة الدراسة عبارة عن غرفة صغيرة يجلس فيها الأطفال من الصباح حتى المساء. وكان التلميذ يختم القرآن الكريم في هذه المرحلة، ومن ثمَّ يُجري في هذه المناسبة احتفالاً خاصاً. الإدارة العثمانية في ولاية سورية (1864-1914)، عبدالعزيز عوض، دار المعارف مصر، ط1 1959، ص 253.

(1): الشيخ محمود منقارة كان مشهوراً بعلمه وورد ذكر اسمه في ترجمة حياة الشيخ حسين منقارة. م.ن. ص 95-96.

(2): مجلة مرايا التراث، مركز التراث اللبناني في الجامعة اللبنانية الأميركية، خريف 2016م، العدد5، ص 90.

(3): الشيخ عبدالمجيد المغربي من علماء طرابلس المشهورين، ولد في طرابلس عام 1282هـ\1866م وتعلَّم على يد الشيخ حسين الجسر وبرز في العلوم الفقهية والشرعية. توفي رحمه الله تعالى عام 1352هـ\1934م. تاريخ طرابلس قديماً وحديثاً، سميح وجيه الزين، ص566.

(4): الشيخ محمد الحسيني من أشهر علماء طرابلس، من مواليد طرابلس عام 1276هـ\1860م، تلقَّى علومه على يد الشيخ حسين الجسر وانفرد بإلقاء الدروس على الطلاب في حلقته الخاصة في قهوة التل العليا. من آثارة المكتوبة: "تفسير الحسيني". تاريخ طرابلس قديماً وحديثاً، سميح وجيه الزين، ص481-482.

(5): الشيخ عبدالكريم عويضة من مواليد طرابلس عام 1282هـ\1865م، وتعلَّم على يد الشيخ حسين الجسر ثمَّ سافر إلى القاهرة والتحق بجامع الأزهر الشريف، ثمَّ عاد إلى طرابلس حيث انقطع للتدريس والتأليف وإلقاء الخطب اللسانية والفقهية. توفي رحمه الله تعالى عام 1375هـ\1955م.
نثر اللآلي في ترجمة أبي المعالي، د. صبحي الصالح، تحقيق د. ماجد الدرويش، دار البلاد، الطبعة الثانية، 2024م، ص 10-11-12.

رشيد رضا[14] العلوم العربية والشرعية والعقلية على يد الشيخ حسين الجسر[15]، وعلم الحديث وفقه الشافعية على يد الشيخ محمود نشابة[16]، والعلم والأدب والتصوُّف على يد الشيخ عبدالغني الرافعي[17] والأحاديث المسلسلة على يد الشيخ محمد القاوقجي.

وعند الانتهاء من هذه المرحلة الدراسية المتقدِّمة، كان بعض الطلاب المتفوقين الذين أخذوا العلم في هذه الكتاتيب والمساجد والمدارس، يتوجَّهون إلى مصر للمتابعة والتحصيل واستكمال تحصيل العلوم المختلفة، فيدخلون الجامع الأزهر ينهلون من العلوم الدينية المتنوعة من تفسير وفقه وحديث وغيرها ومن العلوم العربية من صرف ونحوٍ وبلاغة ومنطق.

ومن العلماء الطرابلسيين، الذين جاوروا الأزهر الشريف وتلقَّوا فيه العلوم والمعارف، الشيخ عبدالغني الرافعي والشيخ عبدالقادر الرافعي[18] والشيخ حسين الجسر والشيخ محمود نشابة والشيخ علي الميقاتي[19] والشيخ محمد نجيب الزعبي الجيلاني[20]، الذي يعتبر أكثر الشيوخ نشاطاً وتدريساً وشهرةً في تلك الفترة من الزمان.

ب- المدارس الحكومية بطرابلس في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي(1268-1318هـ):

وبعد منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، عرفت مدينة طرابلس الشام نهضة تعليمية مباركة، حيث بدأت المرحلة الثانية من الحياة العلمية الطرابلسية في القرن التاسع عشر الميلادي، وتمثَّلت بظهور المدارس الحكومية في جميع أنحاء السلطنة العثمانية، حيث قامت الدولة العثمانية بتنظيم المدارس بموجب نظام المعارف الصادر في 24 جمادى الأولى 1286هـ\1869م، وقسَّمت الدراسة بموجب هذا النظام إلى خمس مراحل:

1. المدارس الابتدائية[21]: حيث أوجب نظام المعارف وجود مدرسة ابتدائية في كل قرية أو في كل قريتين على الأقل، على أن يدفع أهل القرية نفقات إنشاء المدرسة وتعميرها ومخصَّصات المعلمين فيها. ويُعتبر التعليم في هذه المرحلة الابتدائية إلزامياً ومدة الدراسة فيها أربع سنوات.
2. المدارس الرُشدية[22]: حيث أوجب نظام المعارف وجود مكتب رشدي واحد في كل بلد يتجاوز عدد سكانه خمسمائة بيت بشرط أن يكونوا مسلمين أو مسيحيين.، أمَّا إذا كان أهل البلد مختلفين فيجب أن يُقدَّر عدد سكانه بألف بيت. ويتحمَّل صندوق إدارة معارف الولاية جميع نفقات إنشاء هذه المدارس.

(6): هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني البغدادي الأصل الحسيني النسب، ولد في القلمون عام 1282هـ\ 1865م ونشأ فيها وتعلَّم فيها وفي طرابلس، صاحب مجلة المنار التي أصدر منها 34 مجلداً، وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، ومن الكتَّاب العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، توفي رحمه الله تعالى عام 1865هـ\1935م. الأعلام، خير الدين الزركلي، ج6، ص 361-362.

(7): الشيخ حسين الجسر من مواليد طرابلس عام 1261هـ\1845م، وهو العلَّامة الكبير نابغة عصره المشهور بسِعة العلم وغزارة الأدب، تخرَّج عليه العديد من العلماء منهم الشيخ محمد رشيد رضا والشيخ عبدالقادر المغربي والشيخ عبدالكريم عويضة، وله العديد من المؤلفات الدينية أهمها: الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية وحقيقة الشريعة المحمدية. توفي رحمه الله تعالى عام 1327هـ\1909م. تراجم علماء طرابلس الفيحاء وأدبائها، عبدالله نوفل، ص 167-168.

(8): العلَّامة الشيخ محمود نشابة نشأ بطرابلس وتعلَّم فيها ثمَّ ذهب إلى الأزهر الشريف وجاور فيه إحدى عشرة سنة، ثمَّ عاد إلى طرابلس ليعلِّم فياه ويُفيد كثيراً في العلوم الشرعية والعقلية. ومن أشهر تلاميذه: مصطفى كرامة مفتي طرابلس الأسبق، وولده رشيد كرامة المفتي السابق، ونقيب الأشراف الشيخ عبدالفتاح الزعبي. ومن مؤلفاته: حاشية على متن البيقونية. توفي رحمه الله تعالى عام 1308هـ\1890م. المرجع نفسه ص 94-95.

(9): الشيخ عبدالغني الرافعي هو العلَّامة والشاعر الكبير، ولد في طرابلس عام 1236هـ\1820م، له مؤلفات كثيرة منها: "ترصيع الجواهر المكية" و"أسرار الاعتبار في التصوُّف". ومن تلاميذه الشيخ ابراهيم الأحدب والشيخ درويش التدمري والشيخ محي الدين سلهب والشيخ محمد كامل الرافعي والقاضي عمر الرافعي والشاعر عبدالحميد الرافعي (بلبل سورية). توفي سنة 1890م\1308هـ. الشيخ عبدالغني الرافعي، أ.د. محمد درنيقة، دار المعارف العمومية، طرابلس، 1993، ص13-27.

(1): الشيخ عبدالقادر الرافعي هو إمام كبير وعالم مشهور، من مواليد طرابلس عام 1248هـ\1832م، نشأ طالباً للعلم، فأخذ مبادئ العلوم في بلدته ثمَّ سافر إلى مصر لطلب العلم قي الأزهر الشريف. توفي رحمه الله تعالى عام 1323هـ\1905م. تراجم علماء طرابلس الفيحاء وأدبائها، عبدالله نوفل، ص 88-89. من أعلام وعلماء طرابلس، الشيخ عصام الرافعي، دار تدبير، طرابلس لبنان، الطبعة الأولى، 2019م.

(2): الشيخ علي الميقاتي من مواليد عام 1250هـ\1834م، نشأ في بيت علم ودرس علومه في طرابلس على أيدي أجلاء شيوخها، ثمَّ تعيَّن رئيساً للجمعية الخيرية الإسلامية في طرابلس. المرجع نفسه ص 156-157.

(3): الشيخ محمد نجيب الزعبي الجيلاني هو علم من أعلام العلم والفضل، تلقَّى علومه الابتدائية في طرابلس ثمَّ سافر إلى مصر ودخل الأزهر الشريف ثمَّ عاد إلى طرابلس وعكف على التدريس في الجامع المنصوري الكبير. ومن تلاميذه الشيخ عبدالغني الرافعي. المرجع نفسه ص 67.

(4): الإدارة العثمانية في ولاية سورية (1864-1914)، عبدالعزيز عوض، ص254.

(5): المرجع نفسه ص 255.

3. المدارس الإعدادية[23]: حيث يتمُّ تأسيس المدارس الإعدادية في مراكز الأقضي أو الألوية التي يتجاوز عدد سكانها الألف بيت. ويُخصَّص لكل مدرسة إعدادية ستة علمين مع معاونيهم، على أن يحمل معلمو المدارس الإعدادية شهادة دار المعلمين ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات. ويدفع صندوق إدارة معارف الولاية جميع نفقات إنشاء هذه المدارس.
4. المدارس السلطانية[24]: حيث يتمُّ إنشائها في مراكز الولايات فقط، وتَقبَل هذه المدارس الطلاب الناجحين في امتحان المرحلة الإعدادية.
5. المدارس العالية[25]: وتشمل دار المعلمين ودار المعلمات ودار الفنون في إستانبول ومكاتب الفنون والصنائع المختلفة.

ج- إنشاء المدرسة الوطنية في مدينة طرابلس الشام عام 1880م\1298هـ:

وإلى جانب المدارس الحكومية في طرابلس، كانت المدرسة الوطنية[26]، التي تُعتبر مدرسة حديثة على الطريقة العصرية مع المحافظة على أصالتها العربية وتراثها الإسلامي، والتي أنشأها العلاَّمة الشيخ حسين الجسر عام 1880م\1298هـ، والتي اشتهرت بإتقانها تعليم النحو والبيان إلى جانب العلوم الشرعية، كما أدخل العَّلامة الجسر على برامج التدريس فيها تلقي العلوم العَصرية واللغة الفرنسية. ولقد تخرَّج من المدرسة الوطنية نخبة من العلماء والمشايخ الطرابلسيين، الذين قاموا بإنجازات إصلاحية مهمَّة في مختلف النواحي الدينية والسياسية والاجتماعية والفكرية والعلمية والأدبية في نهاية القرن التاسع عشر (في مطلع القرن الرابع عشر الهجري) وعلى مستوى الوطن العربي والأمَّة الإسلامية.

ومن أشهر العلماء والمشايخ الطرابلسيين[27] الذين تخرَّجوا من المدرسة الوطنية، السيد الشيخ محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار القاهرية التي أصدر منها أربعة وثلاثين مجلداً والشيخ عبدالمجيد المغربي أمين الإفتاء السابق في طرابلس والشيخ عبدالكريم عويضة والشيخ عبدالقادر المغربي عضو المجمع العلمي في دمشق والشيخين محمد وهيب البارودي والشيخ كامل الميقاتي والشيخ سعيد كرامي والشيخ اسماعيل الحافظ والشيخ صالح الرافعي والشيخ محمد رحيم.

ولكن للأسف الشديد، فإنَّ هذه المدرسة الوطنية لم تستمر طويلاً فقد اضطرت إلى إغلاق أبوابها، بسبب وشاية بعض الحاسدين[28] بأنَّ المدرسة المذكورة لا تدرِّس العلوم الدينية فقط ولكن تدرِّس أيضاً معها اللغة الفرنسية والعلوم الحديثة، وبالتالي لا تستحقُّ هذه المدرسة إعفاء طلابها من الخدمة العسكرية، مما أدَّى إلى عدم إقبال الطلاب عليها وإقفالها عام 1882م\1300هـ.

ومنذ مطلع القرن العشرين الميلادي حتى نهاية العقد الأوَّل منه (1901-1910م)(1319-1328هـ)، كان المسلمون بطرابلس ينهَلون العلم من أروقة الجامع المنصوري الكبير[29]، المخصَّصة لتدريس العلوم الدينية الإسلامية واللغة العربية؛ ومن المدرسة الرسمية المؤلفة من ثمانية صفوف في طرابلس؛ ومن المدرسة التهذيبية الابتدائية المكوَّنة من ثلاث صفوف في الميناء؛ ومن مدرسة البنات الابتدائية التابعة للجمعية الخيرية الإسلامية في طرابلس. وفي عام 1911م\1330هـ، تمَّ إنشاء مدرستين رسميتين ابتدائيتين نموذجيتين[30]، الأولى للذكور في طرابلس والثانية للإناث في الميناء. وكان التعليم الابتدائي الرسمي بالمجان، وجميع طلاب المدرسة الرسمية من المسلمين.

ثالثاً. الإرساليات الأجنبية في طرابلس الشام

أ. في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي (1801-1850م)(1217-1267هـ)

لقد شهدت مدينة طرابلس الشام توافد الإرساليات الأجنبية إليها، من إرساليات كاثوليكية وبروتستانتية وأورثوذكسية. ففي عام 1273هـ\1856م، قام المرسلون الأميركيون البروتستانت[31] باستئجار بيت في طرابلس، مؤلَّف من غرفتين في الطبقة السفلى وغرفتين في الطبقة العليا. وفي العام 1297هـ\1876م، قاموا ببناء مدرسة للإناث في حي النوري بطرابلس.

وفي العام 1279هـ\1863م، حضرت إليها الدفعة الأولى لراهبات المحبة[32]. وفي العام 1303هـ\1886م، قام إخوة المدارس المسيحية باستئجار دير الآباء الكبوشيين في طرابلس.

---

(1): الإدارة العثمانية في ولاية سورية (1864-1914)، عبدالعزيز عوض، ص255.

(2):المرجع نفسه ص256.

(3): المرجع نفسه ص256.

(4): الشيخ حسين الجسر حياته وفكره، د.خالد زيادة، ص16.

(5): طرابلس في النصف الأول من القرن العشرين، محمد نور الدين ميقاتي، ص 94.

(6): الشيخ حسين الجسر حياته وفكره، د.خالد زيادة، ص18-19.

(1): كلمات في طرابلس، عمر مسقاوي، منشورات جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية، الطبعة الأولى، طرابلس لبنان، 2025م، ص 15.

(2): طرابلس في النصف الأول من القرن العشرين، محمد نور الدين ميقاتي، ص 93.

(3): ملامح من الحركات الثقافية في طرابلس في القرن التاسع عشر، مارون عيسى الخوري، جروس برس، طرابلس، ط2، 1983، ص13.

(4): دور الإرساليات الأجنبية في مدينة طرابلس (188-1914)، هلا سليمان، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة القديس يوسف، بيروت، 1982، ص 42.

وقامت الإرساليات الأجنبية بإنشاء العديد من المدارس في طرابلس: ففي العقد الثامن من القرن التاسع عشر الميلادي، حضرت البعثة الروسية إلى طرابلس وأنشأت أربع مدارس بين طرابلس والميناء، اثنتين للذكور واثنتين للإناث؛ وساهمت هذه المدارس في نشر اللغة الروسية، وقد أشرفت عليها الجمعية الامبراطورية الأرثوذكسية الفلسطينية[33].

وفي العام 1886م\1303هـ، تمَّ إنشاء مدرسة العائلة المقدسة في طرابلس؛ وفي العام 1890م\1307هـ، تمَّ إنشاء مدرسة القديس بولس في الميناء؛ وفي العام 1893م\1310هـ، تمَّ إنشاء مدرسة القديس يوسف المجانية في طرابلس[34].

بالإضافة إلى ذلك، فقد أنشأت البعثات الأجنبية مدارس عديدة[35] في طرابلس منذ العام 1901م \1318هـ حتى العام 1910م\1328هـ: فقد أنشأت البعثة الإيطالية مدرسة ابتدائية للذكور في طرابلس، وأنشأت البعثة الإنكليزية الأميركية مدرسة ثانوية للذكور ومدرسة ابتدائية للبنات في المدينة، كما وأنشأت البعثة الفرنسية (الفرير) مدرسة بعشرة صفوف للذكور في طرابلس ومدرسة بثلاث صفوف في الميناء ومدرسة ابتدائية للبنات بإدارة راهبات المحبة في طرابلس.

أمَّا بالنسبة للعازاريين[36]، فقد قدِموا إلى الشرق في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي (بداية القرن الثالث عشر الهجري)، ولم يقوموا بإنشاء مدرسة بطرابلس كما فعلت الرهبنات اللاتينية الأخرى، ولكن تركزت أعمالهم على خدمة بعض الأوروبيين المجاورين وقليل من المسيحيين المحليين.

ب. في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي(1851-1900م)(1268-1318هـ)

في الواقع، لم تباشر هذه الإرساليات والبعثات الأجنبية عملها التعليمي بشكل رسمي في مدينة طرابلس الشام إلا ابتداءً من النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي **(1851-1900م)(1268-1318هـ)**، حيث اقتصرت أعمالها في بداية القرن المذكور على الشأن التبشيري بين نصارى مدينة طرابلس والاهتمام الروحي بالمقيمين الأجانب من الرعايا اللاتين.

وقد استلهمت هذه الإرساليات الأساليب الغربية في مناهج مدارسها وطرق تدريسها ومطبوعاتها، وكانت نتيجة أعمال هذه الإرساليات عبر مؤسساتها التعليمية نشر اللغات العربية والفرنسية والإنكليزية والإيطالية والروسية بين عدد غير قليل من أبناء طرابلس وإطلاعهم على ما في الغرب من حركات علمية وأدبية وسياسية وفكرية، التي تأثر بها المتخرّجون من هذه الإرساليات الأجنبية تأثيراً بليغاً وشديداً[37].

أمَّا بالنسبة لدور الإرساليات الأجنبية وتأثيرها في الحياة الثقافية الإسلامية في مدينة طرابلس الشام، فقد كان هذا التأثير ضئيلاً جداً[38] على المسلمين الطرابلسيين خلال تلك الفترة من الخلافة العثمانية،

فالتوزيع السكاني وقتها يُظهر وجود أكثرية مسلمة[39] وأقلية ذمّية؛ كما أنَّ المدارس الأجنبية التي أنشأتها هذه الإرساليات، كانت تؤسَّس بشكل خاص في القرى المسيحية[40] والمدن التي يكثر فيها المسيحيون، حيث كانت هذه المدارس، بطبيعة الحال، تجذب وتجمع أطفال وأبناء غير المسلمين.

فعلى سبيل المثال، من يراجع أسماء المتخرجين من مدرسة فرير طرابلس منذ سنة 1303هـ\1886م حتى سنة 1332هـ\1914م، لا يجد في هذه الفترة إلا اسم "عارف الرفاعي" كطرابلسي مسلم؛ أمَّا الباقون فمسيحيون من عائلات مختلفة[41].

رابعاً. النَّساخة والطباعة والصَّحافة في طرابلس الشام

أ. النَّساخة في طرابلس الشام

إنَّ غياب وجود المطابع بطرابلس في النصف الأول من القرن التاسع عشرالميلادي **(1801-1850م)(1217-1267هـ)**، أدَّى إلى انتشار نساخة الكتب على أيدي العديد من نسَّاخ أبناء المدينة، فكان منهم العلماء والأدباء الذين قاموا بنسخ كتبٍ بخطوطهم، مما يفسِّر ظاهرة إنشاء الكتب والمخطوطات المنسوخة في المدينة.

(5): دواني القطوف، عيسى اسكندر المعلوف، المطبعة العثمانية 1907-1908، حاشية ص 100-101.

(6): طرابلس في القرن العشرين، د. نزيه كبارة، ص 267.

(1): طرابلس في النصف الأول من القرن العشرين، محمد نور الدين ميقاتي، ص 93.

(2): دور الإرساليات الأجنبية في مدينة طرابلس (1880-1914م)، هلا سليمان، ص 40-41.

(3): طرابلس في القرن العشرين، د.نزيه كبارة، ص 268.

(4): البلاد العربية والدولة العثمانية، ساطع الحصري، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط2، 1980، ص 82.

(5): طرابلس حاضنة الثقافة لكل الأزمان، مجموعة باحثين ومؤلفين، جروس برس ناشرون، ط1، طرابلس لبنان، 2025م، ص 30.

(6): طرابلس في عيون أبنائها والجوار، مجموعة باحثين ومؤلفين، جروس برس ناشرون، ط1، طرابلس لبنان، 2023م، ص 63-64-65.

(1): الحياة العلمية ومراكز العلم في طرابلس خلال القرن التاسع عشر، د. أنيس الأبيض، جروس برس، طرابلس، ط1، 1985، ص 35.

ومن الأدلَّة على رواج هذه الظاهرة العلمية والثقافية هو إقبال الكثير من أبناء مدينة طرابلس على تعلُّم الخط، حيث كان يشكل جزءاً من ثقافة المدينة وشهرتها. وبالتالي، كان لا بدَّ من تقدير الجهد الكبير الذي بذله نسَّاخ طرابلس في عملية نقل العلوم والمعارف الدينية واللغوية والشعرية وغيرها.

كما أنَّ هؤلاء النسَّاخ الطرابلسيين وجدوا في مهنة النساخة مجالاً لتحصيل الرزق، مما دفعهم إلى تحسين خطوطهم، ودخل بعضهم في خدمة الحكومة العثمانية لخطه البديع وبراعته في اللغة العربية.

ومن أسماء النسَّاخ المشهورين في طرابلس، النسَّاخ من عائلة "كرامة"[42] الطرابلسية، الذين توارثوا مهنة النساخة، كمصطفى الشهير ب"ابن كرامة" ينسخ مخطوطة "الدرر المستحسنة في شرح منظومة ابن الشحنة"، وعبدالحميد بن عبدالله كرامة الذي نسخ "حواشي على شرح الأزهرية"، وعبدالله بن عبداللطيف كرامة ناسخ مخطوطة "التنوير في إسقاط التدبير" ومحمد بن عبدالحميد كرامة" ناسخ مخطوطة في "علم المنطق"[43].

ولم تقتصر النساخة على أسرة آل كرامة فقط، بل نجد انتشارها عند معظم العائلات الطرابلسية آنذاك، فالناسخ عبداللطيف بن ابراهيم الملقَّب ب"سُلطان"[44]، نسَخَ العديد من المخطوطات منها مخطوطة دينية بعنوان "مجلس في ختم البخاري على مؤلفه رحمة الباري"، كما أن الكثير من العلماء الطرابلسيين كانوا ينسخون بعض مؤلفاتهم بخطوطهم كالشيخ الطرابلسي حسين منقارة[45] الذي نسخ مخطوطة "الشعري"، والشيخ عبدالقادر توفيق الشلبي[46] المدرِّس الحنفي الطرابلسي الذي نسخ بعض الفتاوى، والشيخ محمد كامل بن محمد الذي نسخ مخطوطة "مسائل حسان في رسالة موقد الأذهان"، والشيخ عبدالرحمن الصوفي[47] الذي نسخ مخطوطة "رسالة في بيان حقيقة الإسلام والأعيان وفيما لا بد من معرفته لكل إنسان".

كما قام الشيخ الطرابلسي محمد المؤذن بنسخ مخطوطة "نظم متن النقاية لناظمه ذي الدراية" ومخطوطة "البرقة الدهشية في الخرقة الصوفية" للشيخ محمد القاوقجي.

ب. الطباعة والصحافة في طرابلس الشام

في العام 1307هـ\1889م، قام "محمد كامل البحيري"[48] أحد المفكِّرين التحديثيين في مدينة طرابلس الشام، بتأسيس مطبعة البلاغة الطرابلسية، وهي أول مطبعة طرابلسية، حيث ابتاع لها أدوات المطبعة العثمانية حيث كانت تحوي على آلة تعمل على البخار، ثمَّ استحضر لها أحرف مسبوكة بالشكل من المطبعة الأدبية في بيروت، ثمَّ جهَّزها بحروف أجنبية ونقوش استوردها من باريس، ثمَّ أضاف عليها مطبعة صغيرة وأدوات للتجليد الفني، وبعد ذلك أعلنت هذه المطبعة عن استعدادها لطباعة الكتب بكافة أنواعها وباللغتين العربية والتركية واللغات الأجنبية. وقد أتاحت هذه المطبعة لعلماء وأدباء طرابلس فرصة طباعة مؤلفاتهم ومصنفاتهم ووضعها في خدمة طالبي العلم للاستفادة منها، كما كان لها المطبعة الأثر الكبير في النهضة العلمية والثقافية في المدينة. وقبل ذلك التاريخ، كان علماء طرابلس وأدباؤها يطبعون كتبهم في بيروت والآستانة[49] والقاهرة.

ومن الكتب والمنشورات والصحف المطبوعة في مطبغة البلاغة الطرابلسية:

- ورد الأسرار في ورد الأسحار ومناداة الجليل في مناجاة الخليل، الشيخ خليل صادق

(2): تراجم علماء طرابلس الفيحاء وأدبائها، عبدالله نوفل، ص137.

(3): الحياة العلمية ومراكز العلم في طرابلس خلال القرن التاسع عشر، د. أنيس الأبيض، ص36-37.

(4): تاريخ طرابلس قديماً وحديثاً، سميح وجيه الزين، ص509.

(5): الشيخ حسين منقارة هو من أفاضل علماء المذهب الحنفي في طرابلس. توفي رحمه الله تعالى سنة 1320هـ\1902م. تراجم علماء طرابلس الفيحاء وأدبائها، عبدالله نوفل، ص 95-96.

(1): الشيخ عبدالقادر توفيق الشلبي من مواليد طرابلس عام 1295هـ\1878م، نشأ في طرابلس ثمَّ انتقل إلى المدينة المنورة عام 1317هـ\1899م فاشتغل بالتدريس فمعتمد للمعارف، وهو عالم فاضل انتهت إليه رئاسة الأحناف في المدينة المنورة. وله قصائد في المديح النبوي ورسالة في حكمة استعمال الأدوية الإفرنجية على قواعد المذاهب الأربعة. توفي رحمه الله تعالى سنة 1369هـ\1950م. الأعلام، خير الدين الزركلي، ج4، ص 163.

(2): الشيخ عبدالرحمن الصوفي من جهابذة علماء اللغة العربية وشعرائها الكبار، درس في المدرسة الوطنية وأتقن علومه في طرابلس واشتهر اسمه فيها فتخرج على يديه العديد من الطلبة. تراجم علماء طرابلس الفيحاء وأدبائها، عبدالله نوفل، ص 154.

(3): محمد كامل البحيري هو أديب وصحفي من مواليد طرابلس، نشأ وتعلَّم فيها ومال إلى الصحافة وأصدر جريدة طرابلس الشام في 13 آذار عام 1311هـ\1893م، وكان عضواً في مجلس العموم لولاية بيروت. توفي رحمه الله تعالى سنة 1335هـ\1917م. تاريخ طرابلس قديماً وحديثاً، سميح وجيه الزين، ص 477.

(4): كالشيخ ابراهيم الأحدب الذي طبع كتابه "رد السهم عن التصويب وإبعاده عن مرمى الصواب بالتقريب" في مطبعة الجوائب بالآستانة. الحياة العلمية ومراكز العلم في طرابلس خلال القرن التاسع عشر، د. أنيس الأبيض، ص 46.

- تحفة المحبين ومنحة المسترشدين، الشيخ أبو المحاسن القاوقجي
- صحيفة "طرابلس الشام"، رئيس تحريرها الشيخ حسين الجسر
- إشارة الطاعة في صلاة الجماعة، الشيخ حسين الجسر
- البدر التمام في مولد خير الأنام، الشيخ حسين الجسر
- ديوان عقد اللآل، من نظم الشاعر محمود الشهال
- مورد الصفا ومصدر الوفا، عبدالقادر الأدهمي
- عدة أعداد من مجلتي " البيان" و"المباحث"
- سمير الليالي، محمد أمين صوفي السكري[50]

والجدير بالذكر أنَّ محمد كامل البحيري، صاحب المطبعة المذكورة، أنشأ عام 1893م\1311هـ أول صحيفة طرابلسية وسمَّاها "طرابلس الشام"[51]، وكانت هذه الصحيفة تسعى لتشييد الوحدة العثمانية، وتصدر أسبوعياً على مدى أربعة وعشرين عاماً. وكان الشيخ حسين الجسر، من خلال رئاسته لتحرير هذه الصحيفة، يحقِّق رغبته في نشر أفكاره الإصلاحية بين الناس وتبيان الأمور السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأدبية والدينية والتاريخية والتوجيهية والإنسانية. وفي العام 1908م\1325هـ، وبعد إعلان الدستور العثماني، تمَّ إنشاء مطبعة "الحضارة" في طرابلس لصاحِبَيها جرجي وصموئيل يني، وظهرت مجلة "المباحث" لجرجي وصموئيل يني ومجلة "الرغائب"[52] لحكمت شريف يكن[53]. وفي العام 1909م\1326هـ، ظهرت في مدينة طرابلس الشام مجلة "جامعة الفنون"[54]، وهي مجلة عثمانية تبحث في سائر الفنون العصرية وفي مواضيع علمية واجتماعية وجغرافية وطبية. وفي العام 1910م\1327هـ، نشأت جريدتان طرابلسيتان جديدتان هما "الوجدان" لمحمد سامي صادق[55] و"شمس الاتحاد" لعبدالرحمن عز الدين[56].

خامساً. الكتب والمكتبات في طرابلس الشام

تمهيد:

لقد شهدت مدينة طرابلس الشام في عصر الفاطميين وخاصةً في عهد بني عمار، ازدهاراً علمياً بارزاً وأصبحت حقاً مدينة العلم والعلماء[57]، حيث صارت مركزاً علمياً يقصده الطلاب للمعرفة والدرس والتحصيل.

فمكتبة دار العلم، التي أنشأها بنو عمار عام 1079م\472هـ، كانت تضمُّ من الكتب ما يزيد عن المائة ألف كتاب[58].

ولكن للأسف الشديد، قام الصليبون عند احتلالهم لطرابلس سنة 1109م\503هـ بحرق هذه المكتبة العظيمة وتدميرها، فخسرت هذه المدينة ثروة علمية وثقافية ضخمة لا تُقدَّر بثمن.

(1): محمد أمين صوفي السكري هو من أدباء مدينة طرابلس، التي وُلِد ونشأ وتعلَّم فيها وأتقن اللغتين العربية والتركية. توفي رحمه الله تعالى سنة 1351هـ\1933م. تاريخ طرابلس قديماً وحديثاً، سميح وجيه الزين، ص 550.

(2): التراث الفكري الطرابلسي (صحافة ومطبوعات 1893-2017)، محمد سنجقدار، دار البلاد، طرابلس، 2018، ط1، ص 33-34.

(3): المرجع نفسه ص 36-41-341.

(4): حكمت بن محمد بن محمد بن شريف يكن: الأديب والمؤرِّخ والناظم والمصنِّف من أهل طرابلس، صاحب المؤلفات العربية والتاريخية النفيسة، منها كتاب "الروض البسَّام في تاريخ سيام". وكتاب "تغريد الأطيار في تاريخ زنجبار". توفي سنة 1352هـ. موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي، أ.د. عمر تدمري، ق3، ج2، ص 143-144.

(5): التراث الفكري الطرابلسي (1893-2017)، محمد سنجقدار، دار البلاد، طرابلس، 2018، ط1، ص50.

(6): محمد سامي بن خليل صادق: الشيخ الفاضل هو نقيب المحامين في طرابلس وشمالي لبنان وكان فقيهاً لغوياً أديباً وهو ابن العلاَّمة الشيخ خليل صادق. موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي "رجال الحديث والعلوم الإنسانية"، أ.د. عمر عبدالسلام تدمري، المركز الإسلامي للإعلام والإنماء، بيروت، 1993، ط1، ق3، ج2، ص 239 -240.

(7): عبدالرحمن عز الدين: هو الأديب والخطيب من مواليد طرابلس عام 1287هـ، وكان عضواً في المجلس البلدي بطرابلس. توفي سنة 1333هـ. موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي، أ.د. عمر تدمري، ق3، ج2، ص 421-422.

(1): أسماء طرابلس وألقابها في المصادر التاريخية والأخبار المروية، د. فؤاد طرابلسي، منشورات بلدية طرابلس، لبنان، 2018م، ص3.

(2): الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ابن شداد، ص 107.

وبعد احتلال الصليبين لطرابلس الشام سنة 1109م\503ه، قاموا بإنشاء معهد الطب في هذه المدينة، وكان معهداً أكاديمياً يتلقَّى فيه الطلاب علوم الطب على أيدي علماء متخصصين. واشتهر هذا المعهد لدرجة أنه أصبح أعظم معاهد الطب في الإمارات الصليبية على الإطلاق، وصار مقصداً لطلاب العلم من أقصى البلدان[59].

وخلال القرن التاسع عشر الميلادي (1217-1318ه)، قام علماء طرابلس الشام وأدباؤها بدورٍ رائدٍ في مختلف نواحي العلم والفكر والأدب. ومن أشهر عائلات النهضة العلمية والثقافية في هذه المدينة في هذه الحقبة التاريخية، عائلات الجسر ورضا والرافعي والمغربي والزعبي وكرامة وعويضة والقاوقجي والميقاتي والحسيني والبارودي والنابلسي وشريف يكن والأحدب ونشابة والحافظ ورحيم وصادق ونوفل ويني وغيرها[60]..

وفي القرن التاسع عشر الميلادي(1217-1318ه)، لم تعرف مدينة طرابلس الشام المكتبات العامة التي تنظِّمها الدولة، ولكن قامت بعض المكتبات الخاصة، التي أنشأها العديد من أعلام وعلماء المدينة، بدور كبير في إثراء الطرابلسيين في مختلف مجالات العلم والمعرفة والثقافة.

وكان من أهم المكتبات الخاصَّة في طرابلس في القرن التاسع عشر الميلادي(1217-1318ه):

1. **مكتبة الجامع المنصوري الكبير:** أنشئت بمعرفة القاضي أمين عز الدِّين، وتقع في الطرف الغربي من صحن هذا الجامع. وتحتوي هذه المكتبة[61] على عدد كبير من المؤلفات الدينية والتفاسير والكتب الفقهية واللغوية. وكان عدد من علماء مدينة طرابلس الشام يوقِفون مكتباتهم الخاصة على الجامع المنصوري الكبير، كالشيخ مصطفى بن أبي بكر الميقاتي الذي أوقف مكتبة عظيمة[62] عام 1678م\1088ه على الجامع المذكور.
2. **مكتبة الشيخ عبدالفتاح الزعبي:** حيث أنَّ نقيب السادة الأشراف وخطيب ومدرِّس الجامع المنصوري الكبير، الشيخ عبدالفتاح الزعبي[63] جمع في مكتبته الخاصة الكثير من الكتب الدينية والتفاسير وكتب الحديث النبوي الشريف.
3. **مكتبة حكمت شريف يكن:** حيث جمع حكمت شريف يكن [64]، صاحب جريدة الرغائب، مكتبة عامرة بكل ما صدر في زمانه من كتب ومطبوعات، كما تضمُّ هذه المكتبة بعض مؤلفاته المطبوعة وغير المطبوعة. فمن كتبه المطبوعة: "تاريخ سيام" و"النفح الوردي في شرح لامية ابن الوردي"، ومن كتبه غير المطبوعة: "قاموس القرآن" و"تاريخ سوريا ولبنان" و"تاريخ الأعلام الواردة في تاريخ طرابلس". ومن أحفاده المشهورين الداعية الإسلامي الشيخ فتحي يكن رحمه الله تعالى.
4. **مكتبة مصطفى كرامة:** تحتوي على حوالي ألف كتاب ومخطوط ومجلَّد في علوم الدِّين واللغة والتاريخ والأدب. ومن المخطوطات في هذه المكتبة[65]: "روضة المشتاق في بهجة العشاق" و"الكواكب الدَّراري في شرح صحيح البخاري" و"تحفة الأخيار على الدُّر المختار" و"ملتقى الأبحر" و"مختصر علم اللغة" و"كشف السرِّ الغامض في شرح ديوان ابن الفارض".

ومن الكتب المطبوعة في هذه المكتبة: "تاريخ ابن خلدون" و"رد المختار على الدُّر المختار" و"إرشاد السَّاري لشرح صحيح البخاري" و"شرح البحر الرائق كنز الدقائق" و"تفسير القرآن للبيضاوي".

5. **مكتبة الشيخ خليل صادق:** وتضمُّ هذه المكتبة[66] أكثر من ألف وخمسمائة كتاب ومخطوط ومجلَّد في كافة العلوم الدينية والتاريخية واللغوية والأدبية، وفيها الكثير من الكتب والمخطوطات النادرة. فمن الكتب المطبوعة في هذه المكتبة: "سمير الليالي" و"ترصيع الجواهر" و"التحفة السَّنية في تايخ القسطنطينية" و"نزهة الفكر في مناقب مولانا الشيخ محمد الجسر" وا"لأثر الحميد في مناقب سيدنا الشيخ محمد رشيد".

ومن المخطوطات في هذه المكتبة: "التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية" و"البرقة الدهشية في الخرقة الطرابلسية" و"الكلِم الحسان في علم اللسان" و"أسماء الظروف في أسماء الحروف" و"نظم متن النقاية لناظمه ذي الدراية" و"معترك الألحاظ في مشترك الألفاظ" و"الخط المقصور في اللفظ المقصور".

---

(3): تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور، د. عمر تدمري، ص 341.

(4): تراجم علماء طرابلس الفيحاء وأدبائها، عبدالله نوفل، ص 296.

(1): تاريخ طرابلس قديماً وحديثاً، سميح وجيه الزين، ص 580.

(2): تراجم علماء طرابلس الفيحاء وأدبائها، عبدالله نوفل، ص 94-95.

(3): تاريخ طرابلس قديماً وحديثاً، سميح وجيه الزين، ص 500.

(4): الحياة العلمية ومراكز العلم في طرابلس خلال القرن التاسع عشر، د. أنيس الأبيض، ص 42.

(5): المرجع نفسه ص 43.

(1): الحياة العلمية ومراكز العلم في طرابلس خلال القرن التاسع عشر، د. أنيس الأبيض، ص 44.

6. **مكتبة الشيخ محمود نشابة الأزهري(1814-1891م)(1228-1308ه):** الذي أنشأ مكتبة[67] مليئة بالكتب العربية على اختلاف أنواعها، لكن لم يبقَ منها في عصرنا سوى مائتي مجلَّد معظمها من المخطوطات.
7. **مكتبة الشيخ حسين الجسر:** يرتقي عهد هذه المكتبة[68] إلى الشيخ محمد الجسر الطرابلسي (1793-1845م)(1207-1261ه) الذي جمع فيها كتباً فقهية وصوفية معتبرة، ثمَّ أضاف إليها ابنه الشيخ حسين الجسر (1845-1910م)(1261-1327ه) كتباً دينية وعلمية وتاريخية وأدبية. وبعد وفاة الشيخ حسين رحمه الله تعالى، اقتسم ولداه الشيخ محمد يمن والشيخ نديم الكتب والمخطوطات الموجودة في هذه المكتبة.
8. **مكتبة آل المغربي:** تُعتبر هذه العائلة من بيوت العلم القديمة في طرابلس الشام وقام منها علماء أعلام في هذه المدينة، حيث اشتهر في القرن التاسع عشر الميلادي البحَّاثة اللغوي الشيخ عبدالقادر المغربي، رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق. وترك العلاَّمة الشيخ عبدالمجيد المغربي مكتبة[69] مهمة في طرابلس، تحوي الكثير من الكتب المطبوعة والمخطوطات الدينية والتاريخية والعلمية والأدبية.
9. **مكتبة نوفل نوفل (1811-1887م)(1226-1305ه):** حيث يعتبر نوفل نوفل من أركان النهضة الأدبية في القرن التاسع عشر الميلادي، وترك خزانة كتب نفيسة من المطبوعات والمخطوطات في العلم والتاريخ والأدب والفنون. وقبل وفاته، أوقف كامل مكتبته[70] على مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت.
10. **مكتبة عبدالله نوفل:** إنه مؤلِّف كتاب "تراجم علماء طرابلس وأدبائها" وكان عضواً في مجلس النواب اللبناني وهو نسيب نوفل نوفل. ترك مكتبة[71] عامرة بالمؤلفات الكثيرة، وتوفي عام 1944م.
11. **مكتبة جرجي يني (1856-1941م)(1273-1360ه):** إنّه المؤرّخ والصحافي جرجي يني، صاحب مجلة "المباحث" التي ظلَّ ينشرها حوالي ثلاثين عاماً منذ عام 1908م\1325ه حتى عام 1936م\1355ه. وكان عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، ويعتبر جرجي يني من أعلام المؤرّخين ونوابغه في عصره.

ومن أشهر مؤلفاته كتاب "تاريخ سوريا" الذي يعتبر مرجعاً أساسياً للباحثين في علم التاريخ. كما أنشأ عام 1875م مكتبته[72] الخاصة، التي احتوَت على حوالي خمسة آلاف مجلد مطبوع موزَّع ما بين المجلات والآثار الشرقية والكتب ودوائر المعارف والمعاجم، بالإضافة إلى المخطوطات التي لا يقلُّ عددها عن مائة كُلُّها باللغة العربية. ومن أهم محتويات هذه المكتبة من المجلات: "المباحث" و"المقتطف" و"الهلال" و"الضياء" و"الآثار" و"الآثار الشرقية" و"الجامعة" و"الجنان" و"الحوادث" و"لغة العرب". ومن أهم الكتب فيها: "نفح الطيب" و"فتوح البلدان" وكتاب "البلدان" و"ذيل تاريخ دمشق" و"تاريخ القسطنطينية" و"تاريخ الرسل والملوك" و"النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة". ومن أهم المخطوطات فيها: "تاريخ سوريا" و"تاريخ أشور" و"تاريخ بابل" و"تاريخ فارس". ومن أهم دوائر المعارف والمعاجم فيها: "محيط المحيط " و"قطر المحيط" للبستاني و"لسان العرب".

12. **مكتبة نقولا منصور(1832-1897م)(1248-1315ه):** كان ضليعاً في علوم اللغة العربية وبعض اللغات الأوروبية، وتولَّى رئاسة المدرسة الوطنية الأرثوذكسية بطرابلس ثمَّ وكالة رئاسة مدرسة بكفتين. وكان صاحب هذه المكتبة الخاصَّة[73] يجمع النفائس من الكتب في المواضيع العلمية والأدبية والتاريخية.
13. **مكتبة اسكندر كاتسفليس (1837-1896م)(1253-1313ه):** الذي نشأ في مدينة طرابلس وكان لقبه "دائرة معارف حيَّة" نظراً لثقافته الواسعة، وقد اقتنى مكتبة[74] جمع فيها نفائس الكتب والمخطوطات.
14. **مكتبة الآباء اللعازاريين:** حيث كان لهم في طرابلس الشام ديَر قديم، أنشؤوا فيه مكتبة[75] تضمُّ أكثر من أربعة آلاف مجلَّد في اللغة العربية وبعض اللغات الإفرنجية، وتحوي هذه المكتبة أيضاً كتباً دينية وتاريخية وأدبية وعلمية.

(2): مجلة الإنشاء، 1 تشرين الثاني 1980م، 23 ذي الحجة 1400ه، السنة 33، العدد 6، ص6.

(3): المرجع نفسه، ص6.

(4): المرجع نفسه ص 6.

(1): مجلة الإنشاء، 1 تشرين الثاني 1980م، 23 ذي الحجة 1400ه، السنة 33، العدد 6، ص6.

(2): المرجع نفسه ص 6.

(3): الحياة العلمية ومراكز العلم في طرابلس خلال القرن التاسع عشر، د. أنيس الأبيض، ص 40-41.

(4): تراجم علماء طرابلس الفيحاء وأدبائها، عبدالله نوفل، ص 140-141.

(1): تراجم علماء طرابلس الفيحاء وأدبائها، عبدالله نوفل، ص 149-150.

(2): مجلة الإنشاء، 1 تشرين الثاني 1980م، 23 ذي الحجة 1400ه، السنة 33، العدد 6، ص6.

سادساً. حركة التأليف في طرابلس الشام

تمهيد:

في القرن التاسع عشر الميلادي (1801-1900م)(1217-1318هـ)، لم يَحصُر علماء مدينة طرابلس الشام اهتمامهم بإنتاج المؤلفات الدينية واللغوية فحسب، ولكن اتجهوا أيضاً إلى التأليف في العلوم العقلية والموضوعات الأدبية والاجتماعية والحضارية والتاريخية والجغرافية وغيرها من المعارف العامة.

ولقد غَلَبَ، في هذه الفترة المذكورة، إنتاج المباحث الدينية والعربية على سائر ما كتبه علماء طرابلس الشام في فروع المعارف الأخرى، وذلك بسبب اتصال هذه العلوم الدينية والعربية بالدين الإسلامي الحنيف، ونظراً لانتشار مجالس تدريس العلوم الدينية واللغوية في أروقة المساجد وفي بيوت العلماء والمشايخ، التي كان ينشط فيها علماء المدينة ومشايخها من أجل تخريج العديد من أبناء طرابلس الشام وإجازتهم في جميع العلوم والمعارف، وخاصةً في العلوم الدينية واللغوية.

ومن العلوم الدينية والشرعية التي اهتمَّ علماء طرابلس الشام ومشايخها بالكتابة والتأليف فيها: علم العقيدة وعلم الحديث والرواية وعلم التفسير وعلم الفرائض والفتاوى وكتابة الصكوك والخلافة..

ومن العلوم العربية واللغوية التي نشط علماء المدينة ومشايخها وأدباؤها في الكتابة والتصنيف فيها: الشِّعر بكافة أنواعه من مدحٍ ورثاءٍ وغَزَلٍ وشِعرٍ وطنيٍّ وشِعرٍ دِيني وشِعرٍ حِكَمي وشِعرٍ وصفي وشِعرٍ تعليمي، والنثر بكافة أصنافه من نثرٍ ديواني وترجمة إلى العربية وحِكَمٍ وأمثالٍ وخطابةٍ وتقاريظٍ، بالإضافة إلى الصَّرف والنحو والعروض..

كما اهتمَّ بعض علماء طرابلس الشام بالعلوم العقلية، فكتبوا مؤلَّفات في علم المنطق، بالإضافة إلى اهتمامهم بالمعارف العامة المختلفة من كتابة التاريخ وتدوين اليوميات، إلى الجغرافيا الرياضية، إلى كتابة السير وتراجم الأعلام، إلى علم الأنساب، إلى المباحث الحضارية والاجتماعية.

أ- في المباحث الدينية

قام الكثير من العلماء الطرابلسيين بوضع مؤلفات دينية كالشيخ حسين الجسر الذي ألَّف عدة رسائل دينية منها: "الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية وحقيقة الشريعة المحمدية"[76] حيث جمع في هذه الرسالة من السيرة النبوية الشريفة أصحُّها وأوفاها، كما بيّن فيها بالأدلة والبراهين القوية بطلان عقائد أهل الطبيعة والضلال، وكان قصده من ذلك إثبات حقية الملَّة الإسلامية ومحاسن الشريعة المحمدية. وتطرَّق في بحثه إلى بعض الموضوعات الفلسفية بهدف إقناع عقول المتفلسفين ولإظهار أن الإسلام لا يُكلِّف أتباعه إلا بالعقائد الحقَّة المنطقية على قانون العقل الصحيح وبالأحكام التي ترجع عليهم بالخير عامَّةً. كما ألَّف الشيخ حسين الجسر "الحصون الحميدية لمحافظة العقائد الإسلامية" و"إشارات الطاعة في حكم صلاة الجماعة".

وكان ممن جالَ في المواضيع الدينية، الشيخ خليل صادق الذي ترك لنا آثاراً كثيرة منها: "فتح البر على حزب البر" و"ورد الأسرار في ورد الأذكار" و"حسن المبنى في أسماء الله الحسنى" و"حاشية الأسانيد العلية في الكتب الحديثة" و"سنن الأخيار في سند الأخبار"[77]. وفي كتاب "الفحاوى المرعية في الفتاوى الشرعية"، عالج الشيخ خليل صادق فيه مواضيع الصلاة والنِكاح والرِّضاع والطلاق والنفقة والأيمان والوقف والبيع والضمان والذبائح والأضحية والإرث[78].

أمَّا الشيخ خليل الثمين، فقد شارك في التأليف الديني ووضع عدة كتب دينية منها: "أرجوزة في علم الفرائض" و"شكاية أهل السنة بحكاية من نالهم من المحنة" و"السراج الوهاج لإيضاح ما يلزم الحاج"[79].

وكان الشيخ عبدالغني الرافعي من كبار العلماء الطرابلسيين في الشريعة الإسلامية، وله مؤلفات كثيرة منها: "ترصيع الجواهر المكية في تزكية الاخلاق المرضية" وقد تطرَّق فيه كثيراً إلى التصوُّف، وذكر فيه بعض الفوائد الجليلة التي اقتبسها من وصايا المرشدين العارفين بالله تعالى، وجعله في عشرة أبواب[80]. كما للشيخ عبدالغني الرافعي كتاب "أسرار الاعتبار في التصوُّف" ومجموعة من الفتاوى. وقد تتلمذ على يديه كثيرون من العلماء والشيوخ الأفاضل، أشهرهم تلميذه المعروف الشيخ ابراهيم الأحدب.

---

(1): الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية وحقيقة الشريعة المحمدية، العلَّامة الشيخ حسين الجسر، ضبط وتقديم وتعليق أ. د. محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الإيمان، طرابلس لبنان، 1998، ص 17-18.

(2): علماء ومدراس طرابلس (مدينة العلم والعلماء) خلال القرن التاسع عشر، د. أنيس الأبيض، ندوات جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية، مطابع المكمل، طرابلس لبنان، 2006، ص 10-11.

(3): الحياة العلمية ومراكز العلم في طرابلس خلال القرن التاسع عشر، د. أنيس الأبيض، ص 207.

(4): علماء ومدراس طرابلس (مدينة العلم والعلماء) خلال القرن التاسع عشر، د. أنيس الأبيض، ص 11.

(5): المرجع نفسه، ص 11.

وكان الشيخ محمد أبو المحاسن شمس الدين القاوقجي، إمام أئمة عصره في التأليف والتصنيف، وكان ماهراً في العلوم النقلية والعقلية واشتهر في علم الحديث والرواية. ومن أعظم مؤلفاته[81]: "ربيع الجنان في تفسير القرآن" و"روح البيان في خواص النباتات والحيوان" و"الذهب الإبريز على المعجم الوجيز" و"المقاصد السَّنية في آداب الصوفية" و"مواهب الرحمن في خصائص القرآن" و"سفينة النجاة في معرفة الله وأحكام الصلاة".

وفي كتاب "اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع"، يتطرَّق الشيخ القاوقجي إلى بعض الأحاديث التي اشتهرت أنها أحاديث رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، وهي من وضع الزنادقة ودسائس الفجَّار.

والحديث الموضوع يُعرَف بركاكة ألفاظه واشتماله على مجازفات وظلمانية، ومنها مناقضة الحديث لما جاءت به السُّنَّة النبوية الصحيحة كمن سمَّى محمداً أو أحمداً لا تمسُّه النار، فهذا يُناقض ما هو معلوم أنَّ النار لا يُجارُ منها بالأسماء والألقاب، بل بالإيمان والأعمال الصالحة[82].

وللشيخ الطرابلسي مصطفى وهيب البارودي مؤلفات كثيرة منها[83]: كتاب "الفوز الأبدي في الهدي المحمدي" وهو عبارة عن مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة انتقاها ونسَّقها في مواضيع مختلفة، وكتاب مختصر في السيرة النبوية سمَّاه "خلاصة البهجة في سيرة صادق اللهجة" طُبِع ببولاق عام 1315هـ، ورسالة في الصيام سمَّاها " الفوائد الجسام بشهر الصيام"، ورسالة مخطوطة سمَّاها "مشتبهات القرآن"، وكتاب مخطوط في الأدب والشعر ونوادر الحِكَم.

كما قام الشيخ مصطفى وهيب البارودي بتأليف رسالة اسمها "واجب الاهتمام فيما وصَّى به الإسلام"[84]، حيث وضع فيها ما لا يسَعُ مسلماً الجهل به علماً وعملاً وفعلاً أو تركاً ظاهراً أو باطناً، مع بيان الحقوق الإنسانية التي جاءت في آياتٍ من القرآن الكريم، وتذكيراً لهم بما عاهدوا الله تعالى عليه ورسوله صلى الله عليه وسلَّم بإيمانهم والنطق بالشهادتين، وإعلاماً لمن يجهل ما أوجبه الإسلام على متَّبِعيه.

ووضع الشيخ عبدالمجيد المغربي عدة كتب ومؤلفات دينية[85]منها: كتاب "المنهل الفائض في علم الفرائض" الذي اشتمل على عدة موضوعات منها بيان الإرث وأركانه وشروطه وأسبابه وتوارث الزوجين.. وله أيضاً كتاب "الفرائد الجمالية في أحكام النفقات المرضية"[86]وهي رسالة بدأها بتحديد معنى النفقة لغةً وهي ما ينفقه الإنسان على عياله، وشرعاً وهي نفقات الطعام والكِسوة والسَّكن.

وتطرَّق الإمام محمد رشيد رضا في كتابه "يُسر الإسلام وأصول التشريع العام"[87] إلى أنَّ الدين الإسلامي يُسرٌ وقد رفع الله تعالى منه الحرج، وأنَّ الإسلام دين توحيد واجتماع وقد نهى أشدَّ النهي عن التفرُّق والاختلاف. كما قام السيد محمد رشيد رضا أيضاً بإصدار مجلة المنار التي استمرَّت أربعين عاماً منذ عام 1314هـ حتى عام 1354هـ.

ووضع الشيخ محمد رشيد رضا تفسيراً للقرآن الكريم المشهور بتفسير المنار ويقع في اثني عشر مجلداً. وله أيضاً مؤلفات عديدة[88]منها: كتاب "تاريخ الأستاذ محمد عبده" يقع في ثلاثة مجلدات، وكتاب " حقوق النساء في الإسلام" وكتاب "الوحي المحمدي" وكتاب "ذكرى المولد النبوي الشريف" وكتاب "الوحدة الإسلامية " وكتاب "الخلافو أو الإمامة العظمى" وكتاب "الوهابيون والحجاز" وكتاب "السُّنة والشيعة" وكتاب "مناسك الحج وأحكامه وحكمه" وكتاب "المسلمون والقبط"، وله رسالة سمَّاها "رسالة في الصلب والفداء".

ب- في المباحث اللغوية العربية

اعتنى علماء مدينة طرابلس الشام ومشايخها عنايةً خاصةً باللغة العربية وعلومها وكتبوا فيها الكثير من الكتب والمؤلفات، منها مخطوطة "مقدمتي الأزهرية في علم العربية"، التي ألَّفها محمد بن عبدالحميد كرامة الطرابلسي، وتناولت علوم اللغة العربية وبعض قواعد الصرف والإعراب[89].

وللشيخ خليل صادق مخطوطة سمَّاها "اللحظ المقصور في اللفظ المقصور"، وهي تحتوي على مواضيع صرفية ونحوية، كما له أيضاً مخطوطة نحوية سمَّاها "الكلِم الحِسَان في عِلم اللسَان"[90].

---

(1): المرجع نفسه ص 11-12.

(2): الحياة العلمية ومراكز العلم في طرابلس خلال القرن التاسع عشر، د. أنيس الأبيض، ص 248-249.

(3): موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي، أ.د. عمر تدمري، ق3، ج5، ص 124-125-126.

(4): علماء ومدراس طرابلس (مدينة العلم والعلماء) خلال القرن التاسع عشر، د. أنيس الأبيض، ص 12.

(5): الحياة العلمية ومراكز العلم في طرابلس خلال القرن التاسع عشر، د. أنيس الأبيض، ص 194.

(6): الفرائد الجمالية في أحكام النفقات المرضية، الشيخ عبدالمجيد المغربي، المطبعة الأدبية، بيروت 1908، ص 5.

(1): يُسر الإسلام، الإمام محمد رشيد رضا، مطبعة المنار، مصر، 1927، ص 2-16-17-18.

(2): موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي، أ.د. عمر تدمري، ق3، ج4، ص 358.

(3): الحياة العلمية ومراكز العلم في طرابلس خلال القرن التاسع عشر، د. أنيس الأبيض، ص 99.

(4): المرجع نفسه ص 101

بالإضافة إلى ذلك، كتب الشيخ خليل صادق مخطوطة في المجال اللغوي وسمَّاها "أسماء الظروف في أسماء الحروف"، وهو كتاب صنَّفه في أسماء حروف الهجاء[91].

وأمَّا الشيخ ابراهيم الأحدب[92]، فقد وضع كتاباً سمَّاه "إبداع الإبداء لفتح أبواب البناء في التصريف"[93]، وهو كتاب في البناء والصرف ويحوي شرحاً لطيفاً موجزاً على متن أبواب البناء.

كما له أيضاً كتاب أسماه "المولد النبوي الشريف"[94] يحوي الكثير من القصائد الدينية في مدح خير الخلق سيدنا ومولانا رسول الله محمد صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وكتب محمد أبو النصر القاوقجي[95] رسالةً في عِلم العَروض، افتتحها بعد البسملة بالحديث عن عِلمَي العروض والقوافي.

وكتب الشاعر الطرابلسي محمود الشهال[96] عدة قصائد مدحية وغزلية في ديوانه "عقد اللآل من نظم الشهال"[97]، تجلَّت فيها الأحاسيس الصادقة والعواطف الجيَّاشة التي سكبها الشاعر في ديوانه، ليُصوِّر شِدَّة حُبِّه وشوقه وحنينه، فجاءت أشعاره جميلة في نَظمِها، قوية في سَبكها، رقيقة في معانيها.

كما كتب الشاعر عبدالحميد الرافعي قصائد مدحية في ديوان "الأفلاذ الزبرجدية في مدح العترة الطاهرة الأحمدية"[98] في مدح آل بيت النبي المصطفى صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم.

وللشيخ محمد الميقاتي[99] ديوان اسمه "حسن الصياغة لجوهر البلاغة"[100]، حيث مدح فيه الكثير من أصحاب الشأن والمقام، ومن ذلك مدح الشاعر المذكور لنقيب الأشراف لمدينة طرابلس الشيخ خليل الثمين[101].

وللشيخ حسين الجسر ديوان سمَّاه "البدر التمام في مولد خير الأنام"[102]، وفيه من القصائد الرائعة في مدح النبي المصطفى المختار سيدنا محمد صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم.

أمَّا الشيخ عبدالكريم عويضة فله ديوان اسمه "نوال الشِّفا في مديح المصطفى"[103]، وفيه قصائد جميلة في مدح الحبيب المصطفى العدنان سيدنا رسول الله محمد صلَّى الله عليه وسلَّم.

وأمَّا الشيخ عبدالفتاح الزعبي فله كتاب اسمه "مجموعة مباركة مشتملة على صلوات شريفة على النبي صلَّى الله عليه وسلَّم". وله أيضاً كتاب في الخطابة أسماه "المواعظ الحميدية في الخُطَب الجُمَعِية"[104].

وقام حكمت شريف يكن بنقل كتاب "المرآة الصحية في الأحكام الإسلامية" من اللغة التركية إلى اللغة العربية. كما ألَّف أيضاً كتاباً سمَّاه "قاموس الأمثال" وهو قاموس مختصر في الأمثال العربية[105].

---

(5): المرجع نفسه ص 110.

(6): الشيخ ابراهيم الأحدب: من مواليد طرابلس عام 1826م\1242هـ، تتلمذ على يد الشيخ عبدالغني الرافعي وبرع في العلوم اللسانية والفقهية. تراجم علماء طرابلس الفيحاء وأدبائها، عبدالله نوفل، ص122.

(7): إبداع الإبداء لفتح أبواب البناء في التصريف، الشيخ ابراهيم الأحدب، مطبعة جمعية الفنون، بيروت 1882، ص2-3.

(1): المولد النبوي الشريف، الشيخ ابراهيم الأحدب، المطبعة الأدبية، بيروت، 1892، ص

(2): هو أحد أنجال الشيخ الطرابلسي الشهير محمد أبي المحاسن القاوقجي. الحياة العلمية ومراكز العلم في طرابلس خلال القرن التاسع عشر، د. أنيس الأبيض، ص 145.

(3): محمود الشهال الطرابلسي: من مواليد طرابلس عام 1836م\1252هـ، كان شاعراً مجيداً ينظم في كافة أبواب الشعر، وكان غزير المادة رقيق الأسلوب لطيف المعاني، توفي شيخاً طاناً في السن رحمه الله تعالى سنة 1921م\1340هـ. تراجم علماء طرابلس الفيحاء وأدبائها، عبدالله نوفل، ص164-165.

(4): عقد اللآل من نظم الشهال، محمود الشهال، مطبغة البلاغة، طرابلس، 1893، ص 1-5.

(5): الحياة العلمية ومراكز العلم في طرابلس خلال القرن التاسع عشر، د. أنيس الأبيض، ص 53.

(6): محمد الميقاتي: ول في طرابلس عام 1829م ودرس العربية على بعض مشايخ مدينته وصار شاعراً مجيداً. توفي رحمه الله تعالى عام 1883م\1301هـ. تراجم علماء طرابلس الفيحاء وأدبائها، عبدالله نوفل، ص112.

(7): الحياة العلمية ومراكز العلم في طرابلس خلال القرن التاسع عشر، د. أنيس الأبيض، ص 54.

(8): خليل الثمين: من مواليد طرابلس عام 1798م\1213هـ. كان عالماً فاضلاً وشاعراً مطبوعاً. توفي رحمه اللع تعالى سنة 1875م\1293هـ. تراجم علماء طرابلس الفيحاء وأدبائها، عبدالله نوفل، ص258.

(9): البدر التمام في مولد خير الأنام، الشيخ حسين الجسر، مطبعة البلاغة، طرابلس، 1897، ص 2.

(1): طرابلسيون منسيون، د. خالد بريش، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس لبنان، الطبعة الأولى، 2024م، ص 74.

(2): الحياة العلمية ومراكز العلم في طرابلس خلال القرن التاسع عشر، د. أنيس الأبيض، ص 91.

(3): المرجع نفسه ص 82-86.

ومن الآثار النثرية التي نشرها علماء ومشايخ طرابلس الشام كتابة التقاريظ، والتقريظ هو أسلوب نثري درجوا على استعماله عندما يُطلَب إليهم التعليق أو الإشادة بمؤلَّف معيَّن. ففي كتاب "البهجة الوضِيَّة شرح متن البيقونية"[106] للشيخ محمود نشابة، نجِد تقريظاً للكتاب من الشيخ حسين الجسر.

وفي كتاب "روضة الأنوار وجامع الأسرار في فضل التعمير في السُّنن والأذكار"[107] للشيخ عبدالقادر نجا[108]، نقرأ تقريظاً للكتاب للشيخ خليل الثمين.

ج- في العلوم العقلية

اتجه بعض علماء طرابلس الشام إلى الاهتمام بالعلوم العقلية واستأثرت بنشاطهم الفكري، ومما يدلُّ على ذلك أنَّ الشيخ محمد رشيد رضا قد تخرَّج في العلوم العقلية على يد الشيخ حسين الجسر الذي كان لديه إلمام كبير بالعلوم العصرية، وكان له أسلوب خاص في التعليم، يتميَّز فيه بسهولة البيان.

وكتب محمد عبدالحميد كرامة مخطوطة[109] في "عِلم المنطق"، ابتدأ بها بعد حمد الله سبحانه وتعالى والصلاة والسلام على النبي المصطفى المختار سيدنا محمد صلَّى الله عليه وسلَّم، بالقول بأنَّ من لا معرفة له بعلم المنطق لا ثقة بعلمه إذ هو معيار العلوم.

ومن ثمَّ قام المؤلِّف بتعريف الكُلِّيات الخمس، وهي الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام. ومن ثمَّ تحدَّث عن الكُلِّيات التي تتوقَّف معرفتها على معرفة الدَّلالات الثلاث، المطابقة والتضمُّن والالتزام وأقسام اللفظ.

كما ألَّف الشيخ عبدالرحمن الصوفي رسالة في "بيان حقيقة الإسلام والإيمان وفيما لا بدَّ من معرفته لكل إنسان"[110]، حيث نتلمَّس في هذه الرسالة الاتجاه العقلي لمعالجة الأمور الدينية.

وقد عرَّف الكاتب الإسلام والإيمان في المقدِّمة، وأورد أنَّ أهل الحق متفقين على أنَّ الإيمان بالله جلَّ جلاله فرض والكفر به حرام، واختلفوا في وجوبه فقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى بالعقل وقال بعضهم بالسمع. وبالتالي، من لم تبلغه الدعوة، لو مات على الكفر، لا يعاقب لأن وجوبه بالسمع، ويعاقب عند الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه لأنَّ وجوبه بالعقل.

ومما يدخل في المعارف العقلية، كتاب "التدريب لما في التهذيب"[111] الذي كتبه محمد شفيق الملك الطرابلسي، افتتحه بالكلام من تهذيب كل كلام وتذهيب كل منطق فصيح البيان.

كما تطرَّق الشيخ عبدالمجيد المغربي إلى العلوم العقلية في كتابه الذي سمَّاه "طلعة البدر على غالية النشر"[112]، حيث ذَكَر في مقدمة الكتاب فن المقولات العشر، وبعد ذلك شرح من التعاريف للعرض والجوهر، ثمَّ تطرَّق إلى أقسام الجوهر في رأي أهل المعرفة.

د- في المعارف العامة

من المؤلفات التي كتبها بعض علماء طرابلس الشام في تاريخ المدُن، مخطوطة "تاريخ طرابلس الشام من أقدم أزمانها إلى هذه الأيام" التي قام بتأليفها حكمت شريف يكن؛ وهذه المخطوطة من ثلاثة أجزاء.

ولحكمت شريف يكن عدة مخطوطات تاريخية[113] منها: مخطوطة "تاريخ الأعلام الواردة في تاريخ طرابلس" ومخطوطة "من زوايا التاريخ العثماني" ومخطوطة "تاريخ الأديان".

---

(4): المرجع نفسه، ص 94.

(5): المرجع نفسه، ص 48.

(6): الشيخ عبدالقادر نجا: هو عبدالقادر بن مصطفى بن عبدالرحمن نجا. من مواليد عام 1222هـ، تلقى علومه الأولية في طرابلس على نخبة من أجلاء شيوخها، ثمَّ سافر إلى مصر ودرس الشريعة الإسلامية في الأزهر الشريف وأخذ عن كبار علمائه العلوم العقلية والنقلية وتفقَّه في المذهب الحنفي. وبعد ذلك، عاد إلى مدينته طرابلس ومارس فيها التدريس والتأليف. وقد ترك من بعده آثاراً علمية مفيدة منها: كتاب "روضة الأنوار وجامع الأسرار في فضل التعمير في السُّنن والأذكار"، يبلغ عدد صفحاته ألف صفحة ثمَّ زاد عليه كثيراً من أصول التوحيد وغيره من فروع مهمة. وقد قرَّظ هذا الكتاب بضعة من رجال العلم والأدب منهم الشيخ محمد القاوقجي والشيخ عبدالقادر الرافعي والشيخ خليل الثمين. توفي رحمه الله تعالى سنة 1286هـ. موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي "رجال الحديث والعلوم الإنسانية"، أ.د. عمر عبدالسلام تدمري، المركز الإسلامي للإعلام والإنماء، بيروت، 1993، ط1، ق3، ج3، ص 121-122-123.

(1): الحياة العلمية ومراكز العلم في طرابلس خلال القرن التاسع عشر، د. أنيس الأبيض، ص 270.

(2): المرجع نفسه ص 275.

(3): الحياة العلمية ومراكز العلم في طرابلس خلال القرن التاسع عشر، د. أنيس الأبيض، ص 280.

(4): طلعة البدر على غالية النشر، الشيخ عبدالمجيد المغربي، مطبعة جريدة بيروت، 1891، ص2-5.

(1): الحياة العلمية ومراكز العلم في طرابلس خلال القرن التاسع عشر، د. أنيس الأبيض، ص 291-302-303.

ومن المصنَّفات في الجغرافيا الرياضية، أي في علم هيئة الأرض، رسالة "اكتشاف مسألة جديدة من الجغرافيا الرياضية"[114] التي كتبها محمد بن مصطفى رحيم الطرابلسي. ومن علماء طرابلس الذين خاضوا في المباحث الجغرافية، محمد أمين صوفي السكري، في كتابه "سمير الليالي"[115]، الذي تحدَّث فيه عن جغرافيا الممالك العثمانية ونبذة عن جغرافية الممالك الأرضية.

أمّا بالنسبة للتراجم، فهي تستند على التعريف بسيرة العلماء والمشايخ وكراماتهم ومآثرهم ونشأتهم التعليمية وتصوُّفهم ونُسُكهم ومكاشفتهم. ومن الكتب التي ألَّفها بعض علماء طرابلس الشام في التراجم وكتابة السير، كتاب "ترجمة قطب الواصلين وغوث السالكين العارف بالله شمس الدين محمد أبي المحاسن القاوقجي الحسني"[116] الذي كتبه عبدالقادر الأدهمي.

وكتاب "نزهة الفكر في مناقب مولانا العارف بالله تعالى الشيخ محمد الجسر"[117] من تأليف ولده الشيخ حسين الجسر، حيث يُحدِّد المؤلِّف سبب جمع هذه المناقب والمقصود منها، ثمَّ يتكلَّم عن مولد الشيخ محمد الجسر وتحصيله العلمي وتعليمه للناس، ثمَّ بيان أوصافه الحميدة وأخلاقه الفاضلة.

هذا بالإضافة إلى كتاب "الأثر الحميد في مناقب سيدنا الأستاذ الشيخ محمد رشيد"[118] الذي كتبه محمد رشدي الميقاتي، حيث نقرأ في مقدمته السبب الداعي لتأليف هذا الكتاب، وبيان الفائدة من ذكر كرامات الأولياء الصالحين رضي الله عنهم وأرضاهم، ثمَّ بيان نَسَب صاحب الترجمة وترجمة مولده وأجداده، ثمَّ ترجمة أحوال الشيخ وما كان عليه من العلم والفضل والشجاعة والثبات، ثمَّ ما كان عليه الشيخ من التقوى والإيثار ووفور العقل والحِلم والصفح والعفو وفيما كان عليه من البرّ العظيم.

كما قام الشيخ خليل صادق[119] بتأليف مخطوطة "الأحساب الغالية في الأنساب العالية" وهو كتاب نفيس في علم الأنساب تحدَّث فيه عن أنساب شريفة وعن مسائل في النسب والنسيب.

الخاتمة

في النتيجة، إنَّ مدينة طرابلس الشام قد عرفت نهضةً علميةً خلال القرن التاسع عشر الميلادي (1217-1318هـ)، وقد تحققت أهداف هذا البحث من خلال إظهار وتبيان معالِم هذه النهضة العلمية وآثارها على هذه المدينة المباركة في تلك الحقبة التاريخية المذكورة:

أولاً: الدور العلمي الكبير: الذي قام به العلماء والمشايخ الطرابلسيون في مجال التدريس والتعليم، في مدينة طرابلس الشام، في القرن التاسع عشر الميلادي في حلقات التعليم في كتاتيبها ومدارسها القديمة وفي مساجدها وجوامعها العامرة.

ثانياً: ظهور المدارس الحكومية والخاصة: فقد أنشأت الخلافة العثمانية منذ العام 1869م\1286هـ، المدارس الحكومية في أنحاء السلطنة العثمانية وفي مدينة طرابلس الشام. كما قام العلّامة الشيخ حسين الجسر بتأسيس المدرسة الوطنية في طرابلس الشام عام 1880م\1298هـ، والتي تخرَّج منها كبارعلماء وأدباء طرابلس.

ثالثاً: نشاط حركة التأليف في طرابلس الشام: حيث تنوُّعت المؤلَّفات التي قام العلماء والأدباء الطرابلسيون بتأليفها في القرن التاسع عشر الميلادي، من كتب مطبوعة ومخطوطات، في مختلف المجالات الدينية واللغوية والعقلية والمعرفية، فجالَ أعلامها في الفقه الإسلامي وتفسير القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والفتاوى والأدب والشعر والمنطق والفلسفة والتاريخ والجغرافيا وعلم الأنساب وغيرها من العلوم والفنون والمعارف العامة.

رابعاً: إنشاء مطبعة البلاغة الطرابلسية: وهي أول مطبعة في مدينة طرابلس الشام، والتي أسَّسها الأستاذ "محمد كامل البحيري" عام 1889م\1307هـ، مما أتاح لعلماء وأدباء طرابلس فرصة طباعة مؤلفاتهم ومصنفاتهم ووضعها في خدمة طالبي العلم والباحثين للاستفادة منها.

لذلك، كان لا بُدَّ من دراسة الحياة العلمية في مدينة طرابلس الشام خلال القرن التاسع عشر الميلادي، لأنها تشكل تمهيداً لما وصلت إليه هذه المدينة من ازدهار وتقدُّم علمي في التاريخ المعاصر في القرن العشرين الميلادي وما بعده (في القرن الرابع عشر الميلادي وما بعده).

---

(2): المرجع نفسه ص 307.

(3): سمير الليالي، محمد أمين صوفي السكري، طرابلس، مطبعة البلاغة، 1327هـ، ط1، ص 106.

(4): ترجمة قطب الواصلين وغوث السالكين العارف بالله شمس الدين محمد أبي المحاسن القاوقجي الحسني، الشيخ عبدالقادر الأدهمي، المطبعة الأدبية، 1884، ص 4-5.

(5): نزهة الفكر في مناقب مولانا العارف بالله تعالى الشيخ محمد الجسر، الشيخ حسين الجسر، المطبعة الأدبية، 1888، 17-18.

(6): الأثر الحميد في مناقب سيدنا الأستاذ الشيخ محمد رشيد، محمد رشدي خير الدين ميقاتي، مطبعة البلاغة، طرابلس، 1922، ص 5-7-29-50-51.

(7): الشيخ خليل صادق: ولد في طرابلس وتلقى علومه الأولية فيها، ثمَّ سافر إلى مصر والتحق بالأزهر الشريف وتلقى علومه الشرعية فيه. وبعد ذلك رجع إلى طرابلس واهتمَّ بالتدريس فيها ولديه عدة مؤلفات. توفي رحمه الله تعالى سنة 1333هـ. تاريخ طرابس قديماً وحديثاً، سميح وجيه الزين ص 512-513.

ويوصي الباحث العلماء في مدينة طرابلس الشام بالتعاون والتخطيط الواضح لمستقبل مدينتهم العلمي، من أجل تعزيز دورها العلمي في مسيرة العلم والحداثة والتقدُّم لتبقى مدينة العلم والعلماء.

المراجع باللغة العربية:

- البابا، محمد كامل، طرابلس في التاريخ، جروس برس، الطبعة الأولى، 1995م.
- الأبيض، أنيس، الحياة العلمية ومراكز العلم في طرابلس خلال القرن التاسع عشر،جروس برس، طرابلس، الطبعة الأولى، 1985م.
- الأبيض، أنيس، علماء ومدراس طرابلس (مدينة العلم والعلماء) خلال القرن التاسع عشر، ندوات جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية، مطابع المكمل، طرابلس لبنان، 2006.
- الزين، سميح وجيه، تاريخ طرابلس قديماً وحديثاً، مكتبة السائح، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1696م.
- الجسر، حسين، الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية وحقيقة الشريعة المحمدية، ضبط وتقديم وتعليق أ. د. محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الإيمان، طرابلس لبنان، الطبعة الأولى، 1998م.
- تدمري، عمر، مساجد ومدارس طرابلس الفيحاء، دار الإيمان، طرابلس لبنان، الطبعة الأولى، 2003م.
- تدمري، عمر، موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي، المجلس الإسلامي للإعلام والإنماء، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1993م.
- تدمري، عمر، تاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس في عصر المماليك، دار البلاد، طرابلس، الطبعة الأولى، 1974م.
- درنيقة، محمد، الشيخ عبدالغني الرافعي، دار المعارف العمومية، طرابلس، 1993م.
- الأعلام، خيرالدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الطبعة الرابعة، 1974م.
- زيادة، خالد، حسين الجسر حياته وفكره، دار الإنشاء، طرابلس لبنان، الطبعة الأولى، 1982م.
- عوض، عبدالعزيز، الإدارة العثمانية في ولاية سورية (1864-1914)، دار المعارف مصر، الطبعة الأولى، 1959م.
- عيسى الخوري، مارون، ملامح من الحركات الثقافية في طرابلس في القرن التاسع عشر، جروس برس، طرابلس، الطبعة الثانية، 1983م.
- كبارة، نزيه، طرابلس في القرن العشرين، منشورات جامعة المنار، الطبعة الأولى، 2012م.
- نوفل، عبدالله حبيب، تراجم علماء طرابلس وأدبائها، مكتبة السائح، طرابلس لبنان، الطبعة الأولى، 1984م.
- البلاد العربية والدولة العثمانية، ساطع الحصري، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، 1980م.
- ميقاتي، محمد نور الدين، طرابلس في النصف الأول من القرن العشرين ميلادي، دار الإنشاء للطباعة والنشر، طرابلس لبنان، 1978م.
- سنجقدار، محمد، التراث الفكري الطرابلسي (1893-2017م)، دار البلاد، طرابلس لبنان، الطبعة الأولى، 2018م.
- أسماء طرابلس وألقابها في المصادر التاريخية والأخبار المروية، د. فؤاد فوزي طرابلسي، منشورات بلدية طرابلس، الطبعة الأولى، طرابلس لبنان، 2018م.
- من أعلام وعلماء طرابلس، الشيخ عصام الرافعي، دار تدبير، تصميم وطباعة وليد محمود شكشك، طرابلس لبنان، الطبعة الأولى، 2019م.
- مجموعة باحثين ومؤلفين، طرابلس في عيون أبنائها والجوار، جروس برس ناشرون، طرابلس لبنان، الطبعة الأولى، 2023م.
- الصالح، صبحي، نثر اللآلي في ترجمة أبي المعالي، منشورات مؤسسة شاعر الفيحاء سابا زريق الثقافية، تحقيق د. ماجد الدرويش، دار البلاد، الطبعة الثانية، 2024م.
- بريش، خالد، طرابلسيون منسيون، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس لبنان، الطبعة الأولى، 2024م.
- مسقاوي، عمر، كلمات في طرابلس، منشورات جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية، طرابلس لبنان، الطبعة الأولى، 2025م.
- مجموعة باحثين ومؤلفين، طرابلس حاضنة الثقافة لكل الأزمان، جروس برس ناشرون، طرابلس لبنان، الطبعة الأولى، 2025م.

رسالة ماجستير:

- سليمان، هلا، دور الإرساليات الأجنبية في مدينة طرابلس (1880-1914م)، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة القديس يوسف، بيروت، 1982م.

الدوريَّات:

- مجلة الإنشاء، 1 تشرين الثاني 1980م، 23 ذي الحجة 1400هـ، السنة 33، العدد 6.
- مجلة مرايا التراث، مركز التراث اللبناني في الجامعة اللبنانية الأميركية، خريف 2016م، العدد 5.
- مجلة صدى العلوم، متخصصة بالآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، تشرين الأول 2024م، العدد 6.